الحـــوار الفكـــري

مجلة فكرية محكمة تصدر دوريا عن مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

محاور العدد :

المحـــور الأول : من الفلسفة إلى الفلسفة بين الراهن و الآفاق .

المحـــور الثاني : إشكالية الحرية السياسية عند بعض المفكرين العرب و الغربيين

المحـــور الثالث : من الثورة إلى الديمقراطية

المحـــور الرابع : من حضارة الأجداد إلى حضارة الأحفاد بين التاريخ و الفكر .

المحور الخامس : متابعات نقدية و ترجمة نصية – مع الجديد في الفكر و الفلسفة –

السنة السادسة العدد الثامن ذو القعدة 1427 هـ/ديسمبر 2006
ISSN 1112-5144

مطبوعـــات جامعـــة

منتوري –قسنطينة

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية

تم الطبع بمخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية و مطبعة القصبة.

46 شارع سي عبد الله –قسنطينة –

الهاتف و الفاكس : 031.94.70.85

Email :Hacene – 2010 @ yahoo.fr

الحـــوار الفكـــري

مجلة فكريـــة محكمـــة تصـــدر دوريـــا عن مخبر الدراســـات التاريخيـــة والفلسفيـــة

مديرالمجلة: رئيس التحرير:

أ.د.عبد الكريم بوصفصاف أ.عبد الوهاب خالد

هيئة التحرير

1 – أ.د .عبد الكريم بوصفصاف

2– أ.د. إسماعيل زروخي

3– أ.د. محمد الصغير غانم

4–.د . الزواوي بغوره

5– أ.د.عبد الرحيم سكفالي

6– أ.د.بوبة مجاني

7– د. الطاهر ذراع

8–.د.عبد العزيز بلحرش

9–. د/ محمد العربي عقون

10–.د.لخضر مذبوح

11– د/ جمال مفرج

12– د/ موسى معيرش

13– أ.عبد الوهاب خالد

الهيئة العلمية

أ. د.أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر

2– أ. د.عبد الله شريط، جامعة الجزائر

3– أ. د.فتحي التريكي، جامعة تونس

4– أ.د.محمد الهادي الشريف،جامعة تونس

5– أ. د.محمد حسين فنطر، جامعة تونس

6– أ. د.حسن حنفي ، جامعة القاهرة

7–د. أونيس العكرة ، جامعة لبنان

8– د.محمد المصباحي، جامعة الرباط

9–د. عبد الرحمن التليلي، جامعة تونس

10–د.نصر الدين سعيدوني ، جامعة الكويت

11– د. باتريس فرمان، جامعة باريس08

12–د. العربي سالم الشريف جامعة لزاوية، الجماهيرية اللبية

الاشتـــراكات والمراســـلات :

مخبر الدراســـات التاريخية و الفلسفيـــة

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – المدينة الجديدة –

علي منجلي – قسنطينة –25000

هاتف/فاكس: 00213.31.92.35.46

المحمول : 074.63.20.24

www.labohistphilo@yahou.fr

شروط النشر في المجلة

تنشر مجلة **الحوار الفكري** المواد العلمية المتصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك وفق المعايير الآتية:

1- أن يكون المقال جديدا، ولم يسبق نشره في مكان آخر.
2- أن يتوفر المقال على الشروط العلمية والمنهجية.
3- تخضع المقالات للتقييم من طرف خبراء محايدين.
4- لا ترد المواد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
5- الآراء الواردة في المقالات لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
6- يجب أن تكتب المقالات على الحاسوب أو على الآلة الراقنة أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورق.
7- لا يقل المقال عن عشر (10) صفحات ولا يزيد عن خمس وعشرين (25) صفحة.
8- المقالات والبحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل النشر.

ملاحظات:

1- ترتيب المقالات والبحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
2- يعطى الباحث المساهم في العدد نسختان من المجلة.

الفـــهـــرس

*** افتتاحية العدد: راهن الفلسفة في الجزائر**

أ.د عبد الكريم بوصفصاف مدير المجلة.....8.

الـــحوار

*** حوار مع عميد فلسفة الزمن بالجزائر الدكتور عبد الرزاق قسوم**

أ.د عبد الكريم بوصفصاف و أ. عبد الوهاب خالد.....14

المقالات و البحوث

*** الحرية السياسية عند المفكر الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس**

أ.د عبد الكريم بوصفصاف 22

*** ماكيافيلي و ابن خلدون مقارنة تاريخية فكرية**

أ.د ناصر الدين سعيدوني جامعة الكويت.....30

*** البعد الجماهيري للديموقراطية الشعبية بالجزائر التعليم والمنظومة التربوية نموذجا – الواقع و الآفاق –**

أ.عائشة بوثريد 35

*** الأمة في فلسفة مصطفى الأشرف**

أ.د موسى معيرش،.....43

*** مدرسة فرانكفورت و البعد السياسي للجمالية**

أ. كمال بومنير 52

*** مشكلة التسلح و انعكاساتها السياسية على قيادات الثورة الجزائرية (1945–1962)**

أ. محمد شرقي 62

*** أضواء جديدة على مظاهرات 11 ديسمبر 1960 و تاثيراتها على الثورة الجزائرية**

أ.رمضان بورغدة.....76

* دور العلم في مشروع النهضة الباديسي

أ.بودفع علي 101

* منهجية الجماعات، الخصائص النفسية، الإجتماعية و التقييمية

مراد مرداسي.....113

* مفهوم الدولة الإشتراكية في الجزائر

د.مختار عريب 122

* ماسكولا:Mascula (خنشلة) في الفترة الرومانية

أ.د خديجة منصوري 150

* القاعدة المشتركة للغات و الكتابات مقارنة في أصول الكتابة الليبية

أ.د محمد العربي عقون، 168

* الحاج أحمد باي بين المقاومة الفرنسية و المعارضة الداخلية

أ.جميلة معاشي 181

* من القائد العسكري إلى القائد الأسطوري صورة عقبة بن نافع في الدراسات الغربية

د. علاوة عمارة 188

الـــترجـــمة

* خصوصيات و طبائع شعوب الشمال الإفريقي عبر التاريخ من وجهة مؤرخي الفترة الإستعمارية أسطيفال اقزال نموذجا

ترجمة د.محمد العربي عقون 201

متابعات نقدية

* دراسة و نقد كتاب " المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة"

تأليف د. زواوي بغورة ترجمة و دراسة د. رشيد دحدوح.....209

رسائل و أطروحات

* العلوم البيولوجية و الطبية عند جورج كانغيلهم

.. إعداد د.رشيد دحدوح – إشراف الأستاذ الدكتور زواوي بغورة.....213

افتتاحية المجلة

راهن الفلسفة في الجزائر

مدير المجلة

بقلم الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف

يبـــدو أن تأخر ازدهار الفلسفة في الجزائر ، يخضع لذات الأسباب التي أخرت ازدهار باقي العلوم و المعارف الأخرى ، و ليس من الضروري أن نستعرض تلك الأسباب التي حالت دون ذلك بالتفصيل في هذا العجالة ، و إنما يمكن الإشارة إلى الأمية و الجهل الناتجين عن سياسة الاحتلال الذي ناء بكلكله على البلاد ردحا من الزمن .

نعم لقد برز مـــفكرون جـــزائريون مـــنذ نهاية الحرب الكونية الأولى في مجالات الأدب و الديـــن و الســـياسة و الاجتـــماع ، و تطور فكرهم بمرور الزمن حتى بلغ مستوى الإبداع و التنظير وقد زادهم الثورة الجزائرية إدراكا و تفتحا على مختلف الثقافات و الفلسفات العالمية.

و قد أبدع بعضهم في الفلسفة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية من خلال نصوص الحركة الوطنية و مواثيق الثورة ، أو من خلال بعض المؤلفات التي أنتجوها سواء في خضم المعركة أو بعد حرب التحرير، و يمكن ذكر أبرز هؤلاء المـــفكرين من أمـــثال : **الشيـــخ عـــبد الحميد بن باديس و الشيـــخ البشير الإبراهيـــمي و الشـــيخ مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني وعمار أوزقان و عباس فرحات ومصطفى الأشرف و أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد الميلي.**

ولكن الذي كان علامة بارزة في أفق الفلسفة بالجزائر ، هو المفكر الكبير : **مالك بن نبي** الذي بلغ مرتبة معتبرة من الإبداع و التنظير في الفلسفة وعلم الاجتماع و التحليل التاريخي ، غير أنه لا أحد من المفكرين الجزائريين كان يهتم بالفلسفة البنائية ،و إن كان هذا النمط من الفلسفة قد انتهى تقريبا مع المرحلة الهيرقالية ،حيث كان الفيلسوف قديما يحاول إيجاد المبدأ الواحد الذي تنتظم منه كل أجزاء الوجود ، فإذا ما وجد مبدأ كهذا أخذ يستنبط منه كل نتائجه حتى يقيم بناء كاملا مغلقا يضم بين جنباته كل ركن من أركان الوجود ، و كل حقيقة من حقائقه.

و يمكن القول أن المفكرين الجزائريين لم يهتموا بوضع الأنساق الفلسفية ،كما كان يفعل الفلاسفة من قبل و لكنهم اهتموا بالفلسفة التحليلية أي الفلسفة العلمية إن صح التعبير و لذلك نلاحظ من خلال كتابات المفكرين الجزائريين أنها كتابات تسير في مجملها نحو التحاليل السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، وبمعنى آخر فإنها تسير نحو تصورات نظرية تجريدية ، أكثر مما تهتم بالفلسفة بمعنى الحكمة و إنما بمعناها التحليلي العلمي ، و قد اتضح ذلك جليا في مؤلفات مالك بن نبي و الدكتور عبد الله شريط ، بل وحتى في كتابات الدكتور عبد الرزاق قسوم .

لقد تضاربت الآراء و المفاهيم حول راهن الفلسفة في الجزائر ، فمنهم من يرى أن الفلسفة في هذه البلاد قد بدأت تنمو وتزدهر مع الجيل الثاني و الثالث بعد تجمع خريجي أقسام الفلسفة الوطنية والعربية و الغربية ، بجامعة الجزائر ، بينما يرى البعض الآخر أنه لا وجود للفلسفة في الوقت الحالي بالجزائر و إنما كل ما في الأمر هو وجود فلسفة تربوية مدرسية لا تبتعد كثيرا عن جدران الأقسام و المدرجات التعليمية بالجامعة أو الأقسام الثانوية التي تفرض على طلبتها الفلسفة كمادة أساسية في التخصصات الأدبية و العلمية على حد سواء ، أما خارج حجرة الدرس فلا وجود لشيء اسمه الفلسفة ، و يبدو أن القائلين بهذا الرأي يحاولون تجاهل إسهامات الجيل الأول و الجيل الثاني في مجال الفلسفة بل وحتى إسهامات زملائهم من الجيل الثالث الذين بدأت براعمهم الفلسفية تتفتح و تأتي أكلها يوما بعد يوم، إما على مستوى الندوات و الملتقيات أو على صعيد المقالات أو المؤلفات التي طفقت دور الطبع في نشرها من حين لآخر منذ نهاية التسعينات من القرن الماضي إلى يومنا هذا .

وحجة هذا الفريق تقوم على أساس أن الأعمال الفلسفية الجزائرية ما تزال رهن سجن إحدى المركزيتين الغربية أو الشرقية رغم العولمة التي تسعى إلى ابتلاع الجميع، و ليست هناك أراء و نظريات فلسفية مستقلة عن تلك المركزيتين لها منهجها و مفاهيمها و أهدافها المتميزة .

و الحق أن الكتابات الفلسفية الجزائرية بجميع أصنافها السياسية و الأخلاقية و الاجتماعية و الاقتصادية ، لها إبداعات متميزة لا سبيل إلى نكرانها ولعل من أبرز هذه الكتابات : مؤلفات المفكر الكبير **مالك بن نبي** و التي طرقت و عالجت موضوعات متعددة و متنوعة لا سيما في الفلسفة الإسلامية بتصورات و نظريات حديثة تسعى إلى وضع الفكر العربي الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة و كتابات الدكتور

حلقاتها المحكمة نظرات فلسفية تضفي عليها الطابع الإبداعي تارة و المسحة التأصيلية لتراث قديم تارة أخرى ، لأنه مدد متجدد باستمرار ولارتباطه ارتباطا عضويا بمسيرة الأمة في انحطاطها و نهضتها على حد سواء ، و قد يكون فكرا محنطا ظل ينتظر لحظة البعث من جديد كلما تحركت قاطرة الأمة في مسيرتها الإنسانية نحو مستقبل مشرق .

ولا شك أن المتمعن في هذه الدراسات الفكرية التاريخية عند عميد المؤرخين الجزائريين يجدها تنحو منحى جديدا للعمل على تأسيس فلسفة التاريخ في الجزائر.

فهذه الكتابات الحصيفة جديرة بأن تكون أرضية صلبة لنهضة فلسفية جزائرية .

و لاشك أن الملتقيات الدولية الثلاثة التي نظمها مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية بجامعة منتوري قسنطينة ، لدراسة أعمال الدكتور **أبي القاسم سعد الله** و الدكتور **عبد الله شريط** ، و الدكتور **عبد الرزاق قسوم** ، قد كشفت عن مكنونات ثمينة في أعمال هؤلاء المفكرين الثلاثة ، ووقفت على آراء فلسفية جريئة بل وجديدة في مجال الفكر و الفلسفة و الإبداع الأدبي و التاريخي ، وهذه الندوات قد أسفرت في مجموعها عن حوالي ثمانين بحثا حاولت كلها تفكيك فكر هؤلاء المبدعين الثلاثة و تحليله وفرزه وتوظيفه ضمن اتجاهات فكرية و فلسفية متعددة : آراء في التربية في الهوية و في الثورة و التصوف وفي التاريخ و في الأدب و في الأخلاق و في السياسة وفي النقد...إلخ.

ونحن نتوقع أن هذه الدراسات العلمية الأصيلة ، ستولد نظرة جديدة إلى الفلسفة في الجزائر وتضع اللبنة الأولى في أساس مدرسة فلسفية تاريخية جزائرية متميزة .

وعلى النخبة الجامعية من فلاسفة ومؤرخين لا سيما الشباب منهم أن ينظروا إلى هذا الإنتاج الفكري الفلسفي نظرة موضوعية نقدية بنائية لا نظرة تهكمية تهديمية — كما يبرز في كتابات البعض — تفقد الثقة في أقلام الجيل الصاعد من أساتذة و طلاب الفلسفة في بلادنا حتى يكون هناك عمل إبداعي حقيقي ينطلق من معاناة الذات المولعة بالبحث و التواقة أبدا إلى التجديد و الإبداع .

ولعله من الأهمية بمكان أن نشير في هذا السياق إلى أبرز الأقلام النابضة في أفق الساحة الفلسفية الجزائرية في أيامنا هذه ، من الأجيال الطموحة إلى التجديد و التأصيل في الحركة الفلسفية بالجزائر من أمثال الدكتور: **إسماعيل زروخي** ، الدكتور : **زواوي بغورة** الدكتور : **ساعد خميسي** ،الدكتورة : **فريدة غيوة** و الدكتور **جمال مفرج و الدكتور** : محمد جديدي ،و الدكتور **عبد الرحمان بوقاف** و الدكتور **بوخاري حمانة** و الدكتور بن **مزيان بن شرقي** و الدكتورة : **خديجة هني** ، الدكتورة : **خديجة**

زتيلي و الدكتور **حمودة سعيدي** و الدكـــتور **حسين الزاوي** و الدكتور **عبد القادر بوعرفة** و الدكتور **بوزيد بومدين**.... الخ .

إن هؤلاء و غيرهم من النخبة الفلسفـــية في بلادنا ، يسعون بجدية و تواصل لإيجاد مناخ فلسفي و فكري يعمل على تأسيس حركة فلسفية تتخطى حدود أقسام الفلسفة لتطال مختلف العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، لكي لا تبقى علوما منعزلة عن بعضها ومعزولة عن خدمة المجتمع بجميع فئاته و تطلعاته المستقبلية.

ومن نافلة القول أن ندعو من هذا المنبر الفكري الحواري العلمي كل الكفاءات الوطنية من فلاسفة و مؤرخين إلى تأسيس هيئة علمية تحت اسم جمعية " **فلسفة التاريخ** " تتكاتف فيها الجهود الفكرية و التنظيمية لتلك الكفايات من الفلاسفة و المؤرخين ، بهدف ضمان و حماية الإبداع الفكري في هذين المجالين ، و إلغاء الحدود المصطنعة التي تقف في طريق الفريقين نحو التكامل و التواصل ، في سبيل فكر وطني جزائري يواكب العصر و يصون الديمومة و يحدث التحول الجوهري في مسار الأمة و ضميرها العلمي و الوطني في آن واحد .

الحوار

حوارمع رائد فلسفة الزمن بالجزائر
الدكتور عبد الرزاق قسوم - جامعة الجزائر-

أجرى الحوار مدير المجلة أ-د/ عبد الكريم بوصفصاف
و رئيس التحرير :أ- عبد الوهاب خالد

مقدمة

من المبادئ الثابتة في مجلة الحوار الفكري, أنها تجري دوريا و في كل عدد من اعدادها, حوارا مع العلماء و المفكرين من الفلاسفة و الأدباء المؤرخين و المسؤولين الإداريين و السياسيين و نحو ذلك, و تكون دائرة الحوار مركزة حول القضايا الفكرية و العلمية و السياسية و الإدارية التي تشغل الراي العام الوطني و العالمي في آن و احد, لا سيما القضايا المعاصرة التي ماتزال تثير جدلا مستمرا بين أقطاب الفكر و السياسة في شتى أنحاء المعمورة.

و قد ارتات هيئة التحرير هذه المرة أن يكون الحوار مع الدكتور عبد الرزاق قسوم عميد فلسفة الزمن بالجزائر

س1- يبدو أننا لانحتاج في بداية هذا الحوار إلى تلك الأسئلة التقليدية المألوفة , و منها من يكون الدكتور عبد الرزاق قسوم؟ أين درس؟ و كيف واصل تعلمه؟
و هي معلومات معروفة في الوسط العلمي المحلي , و لكن القارئ العربي و الأجنبي عامة ربما يحتاج إلى لمحة موجزة عن حياتكم لذلك نستفتح حوارنامباشرة بأسئلة من صميم اهتمامكم و اختصاصكم الأكاديمي و تجربتكم الشخصية.

- د/ عبد الرزاق قسوم, بداية, ماهوشعوركم و أنتم تحضرون ندوة علمية خاصة بأعمالكم العلمية , الفلسفية، الفكرية, و التاريخية بمخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة؟

ج1- قد تضيق عبقرية اللغة العربية,على سعتها لإسعافي بالعبارات و الدلالات التي تترجم عن جلال الموقف. و يجف شعوري الإنساني- على خصوبة عواطفه- للتعبير عن أحاسيسي و مشاعري, و أناأوضع في هذا الميزان الفكري, و الفلسفي الذي أبدعه

- مشكورا- : مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية بجامعة منتوري بقسنطينة, كي يعكس على شاشة التحليل و النقد ما أنتجته في هذا المجال من أعمالي المتواضعة.

فإذا كان للمنزل الأول, و المقال الأول و الكتاب الأول , و المولود الأول شعور خاص لا تفي الأحاسيس النفسية و خلجاتها بالبوح عنه حوار مع الدكتور قسوم جامعة الجزائر كذلك الحال , بل و أكثر بالنسبة لملتقى علمي, فكري و فلسفي , تدعى إليه صفوة الباحثين من مفكرين و فلاسفة و مؤرخين في الجزائر و في وطننا العربي, ليعكفوا - طيلة يومين دراسيين- على ما كتبت, فيشبعوه وصفا,و نقدا, و تحليلا بروح علمية سامية, و بموضوعية فكرية متميزة, في حوار طبسعه أدب الاختلاف و الاحترام, و ميّزته روح الدعابة و الحكمة.

لقد كانت الندوة الفكرية التي نظمت لأعمالي,مرآة عاكسة لي, بجميع أبعادي الإنسانية الخاصة، و العامة , و هو ما مكنني من و ضع يدي على جوانب الضعف و القوة في سلوكي و معاملاتي, و في كتبي و كتاباتي , و هو ما سيمكّنني- إن كان في العمر بقية- من استخلاص نتائج عظيمة, سواء في ما يخص إنتاجي أو معاملاتي .

س2- د/عبد الرزاق قسوم: من فلسفة التصوف إلى فلسفة الزمن , إلى النقد الفلسفي... هل هو تدرج طبيعي يعبر عن تطور منهجي في اكتساب المعرفة عندكم ؟ أم هو إدراك بعدي لفراغات كان لابد من ملئها؟ أم هل هو تحول أو تطور في التجربة و التقييم و المعاناة؟

2- إنّه للإجابة عن هذا السؤال المعرفي, ذي المناهج المتعددة, لا بد من العودة إلى أصول التكوين و تنوع ينابيعه.

فما ظنك بشخص, حفظ القرآن و تدرج في الاختصاص بين الأدب, و الفلسفة, و الترجمة فخرج من كلّ تخصص بشهادة جامعية؛ كيف سيكون توجهه؟

لقد أدبني القرآن بأدب الورع و التقوى, فتجسد ذلك في فلسفة التصوف , ووسمتني الفلسفة بمنهجية المنطق و النقد الفلسفي, فكانت هي حلقة الوصل بين الأدب و التصوف إذ تأدب التصوف عندي و تصوفت الفلسفة, و ساد الكلّ الطابع النقدي الذي تجسده الفعالية بقلسفة الزمن,التي تحدد الأبعاد الإ نسانية الحقيقية و تقيس مدى تطور المجتمع بإخضاع الكل للتأملات في معاناة الذات.

لذلك يصح القول بأن التدرج الطبيعي في سلم المعرفة, و الوعي بجوانب النقص في فكرنا و ثقافتنا, و هويتنا , إلى جانب التعامل الذي فتحته لي الترجمة مع التجارب الإنسانية العالمية,كل ذلك كان حاضرا في جهدي الدؤوب للتدرج في مجال اكتساب الخبرة و المعرفة.

س3- أدركنا من خلال كتاباتكم أنكم تعمدون إلى العقلانية تارة عند التعامل مع بعض الدراسات, و إلى العاطفة عند التحدث عن الفلاسفة بين الدين و العلم, أو الدين و الفلسفة تارة أخرى, فما هو تقييمكم لهذا الحكم؟

ج3- قد يكون للقارئ الناقد- في مستواكم- ما يمكن استنباطه من الأحكام, بعيدا عما قصد إليه الكاتب, و هي التكاملية المنشودة بين الكاتب

و الناقد. ولكن دعني أقدم بعض التوضيحات في ضوء ثنايا سؤالكم القيم.

و أبدأ بتحديد بعض المصطلحات: إن استخدام مصطلح العقلانية, مثلا, هو استخدام لا يخرج عن دلالتين: إمّا حكاية عن العقلانيين أنفسهم , و حاكي العقلانية ليس بالضرورة عقلانيا, و إمّا استخداما للعقلانية, في حدود فهمي أنا لها, و توظيفي لمفهومها .

فعندما أستخدم العقلانية, لا أعني بها المذهب الذي يلغي كل الأدوات المنهجية ما عدا العقل فذلك ما لا يتماشى مع قناعاتي و توجهاتي . فالعقلانية عندي, تعني عدم إغفال العقل في أي حكم, و لكنني أضعه في نفس الاستخدام الذي يضعه فيه بعض الفلاسفة كابن رشد و كانط و غيرهما. وهو أن العقل مقدود على قد الطبيعة.

ثم إنّ حديثي عن العلاقة بين الدين و العلم, أو الدين و الفلسفة ,لا يندرج ضمن دائرة العاطفة و إلغاء العقل , و إنّما هي علاقة الجمع بين العاطفة الدينية و اليقين العقدي, و هما مقولتان يقرهما الدين و العقل معا.

إن هذه هي نظرتي للعقلانية في جانبها الدراسي المنهجي, و جانبها العقلي اليقيني ولا أعتقد بوجود تناقض بين ما أكتبه و ما أعتبره شخصيا قناعة ألتزم بها؛ و مرحبا بأي حكم مغاير.

س4- لديكم رصيد معتبر من الكتابات و الدراسات العلمية و المنهجية , هل يمكن ان نطمح إلى كتابات تنظيرية اجتهادية خالصة؟

ج4- لئن كنت لا أجد التحديد الدقيق لمدلول "الكتابة التنظيرية الاجتهادية الخالصة", فإن ما يوحي به السياق هو الرسو على ربوة فكرية ذات بعد منهجي واحد يطمح إلى أن يكوّن نظرية عقلية خاصة به.

و انطلاقا من هذا الفهم, فإن هاجس البحث عن الأجدى , و الأفضل هو هاجس يسكن كل باحث . و أبادر إلى القول بأنّ من مشاريعي التي هي بصدد الإنجاز – في هذا المجال بالذات- كتاب عن القراءة الفلسفية للفقه الإسلامي, في محاولة لتحرير الفقه من قبضة سدنته التقليديين , و إخراج الفلسفة من برجها الميتافيزيقي العاجي, لتدخل في مجال العبادات و المعاملات الذي حرمه عليها بعض أدعياء الفلسفة, ممّن لايكادون يفقهون للفلسفة تأملا أو حديثا.

كذلك فإن من مشاريعي, وضع بحث مفصل عن الخطاب الإسلامي المعاصر في ظلّ التحديات الإيديولوجية و في مقدمتها العولمة المتوحشة, الطاغية.

س5- الدكتور قسوم: هل تعتقدون أن ما كتب عن الفلسفة في الجزائر هو في مستوى الفلسفة العربية أو المغاربية على الأقل ؟ و إلى أيّ مدى يمكننا أن ندعي وجود فلسفة جزائرية المنبع؟

ج5- ليس من باب عقدة النقص, أو جلد الذات القول بأن راهنية الحركة الفلسفية في الجزائر, بالرغم من امتلاكها لأسس فلسفية سليمة, تمثلت في الماهدين الاولين من أمثال: محمد تازرت , و حمودة بن ساعي و مالك بن نبي, ووصولا الى كربيع النبهاني و عبد الله شريط و غيرهم من الباحثين الشباب في مختلف جامعات الوطن. إن راهنية الفلسفة الجزائرية لم تستطع- من خلال ما تطرحه من كتابات فلسفية- أن تواكب الإبداع الفلسفي في

الوطن العربي وحتى لدى أشقائنا في المغرب و تونس.

فالفلسفة في الوطن العربي, و إن صنفت في جنوب الإ بداع الفلسفي العالمي , إلاّ أنّنا نحن في الجزائر ما زلنا نسكن - فلسفيا — جنوب الجنوب.

ففي الوطن العربي لمعت مذاهب فلسفية أثبتت وجـــودها : كالوضعية المنطـــقية, و الوجودية و الجوانية, و الشخصانية حتى و إن كانت مقتبسة من الغرب و أخضعت للتعريب , إلاّ أنها قدمت للقارئ العربي صورة عن المذاهب الفلسفية الغربية مضافا إليها بصمات عربية و مغاربية.

إن مثل هذا الاعتراف بالقصور من شأنه أن يعمق من وعينا بواقعنا, و أن يضاعف من جهدنا لتجاوز النقص الملحوظ , و اللحاق بركب الفلسفة الإنسانية المتقدم, سيما و نحن نملك ثقافة الآخرالتي تمكننا من استيعاب فكره , و استنباط ما يمكن الاستفادة من فلسفته, و تطعيم فلسفتنا بالجيد من منهـــجه , هذا بالإضافة إلى العـــناية بإخراج جمعية للإبداع الفـــلسفي, و إحـــداث المـــناخ الحر للإنتاج الفلسفي, و تنظيم الملتقيات و الندوات و التعاون في مجال التأليف و الترجمة.

س6- تعددت مدارس الفلسفة خلال القرنين التاسع عشر و العشرين و ما تزال خلال هذا القرن نزعتان قويتان تتصارعا ن و تتجاذبان , و هما النزعة المادية و النزعة الدينية اللتان تلقيان بظلالهما على البحث الأكاديمي .

أين يتموقع الد كتور عبد الرزاق قسوم بين هاتين النزعتين؟

ج6- ربما كان من الإجـــحاف حصر فلسفة اليوم في مجرد نزعتين فقط هما : النزعة المادية النزعة الدينية خصوصا و قد أثبتت النزعة المادية فشلها فسقطت إيديولوجيا , و توشك النزعة الدينية بعد فشلها في الغـــرب أن تتـــشوه معالمهـــا فـــي بعـــض بقاع العالم نتيجة أعمال و سلوكات مشينة.

و لعل من الممكن التسليم ببزوغ تيارات أخرى مثل العولمة التي تحاول ملء فراغ الإيديولوجية المادية , و ركوب تيار التنديد بالتوجه الديني للشعوب باستغلال بعض السلوكات الشاذة المحسوبة على الدين أو بعض الإعمال الإرهابية المنسوبة للدين, و كذلك نزوع تـــيار العالميـــة الإســـلامية التي تنشد الوسطية و التسامح في ظلّ الدفاع عـــن حقوق الإنسان, و حقوق المستضعفين من الرازحين تحت نير الظلم , و الاحتلال , و الاستبداد. و إلى جانب هذه التيارات السائدة, هناك تيار الروحانية الصرفة التي تنبذ المادية كرد فعل على الانغماس في الملذات, و تنبذ التيار الديني الصاحي المتعقل و تدعو إلى صوفية انعزالية هاربة من معركة الحياة اليومية التي يخوضها الإنسان الملتزم بقضايا أمته ووطنه.

إنّني شخصيا آخذ من كلّ تيار احسن ما فيه فأنا أجد في الصوفية الصفاء, و في العالمية قيمة الإخاء, و في العولمة إزالة الحدود بـــين الأقـــوياء و الضعفاء, و من الممكن أن يتخذ المفكر العاقل اليوم مكانا له بين كل هذه القيم الإنسانية النبيلة السمحاء.

س7- ألا تعتقدون أن موضوع مؤلفكم عبد الرحمان الثعالبي و التصوف يحتاج الىنظرات جديدة بعد عقود من تأليفه؟

ج7- إنّ كل عمل تنقضي عليه سنوات يصبح في حاجة إلى تنقيح و إضافات، خصوصا و أن

كتابي عبد الرحمان الثعالبي و التصوف قد كان يهدف إلى الكشف عن وجه الثعالبي العالم ,الذي طمست معالمه الخرافات و الأباطيل, بفعل الدهماء و الجهلة من النساء . كما أن من أهداف الكتاب إبراز الجانب الحقيقي للتصوف المظلوم الذي وضع فيه العالم الصالح المصلح عبد الرحمان الثعالبي فحاولت من خلال الكتاب أن أثبت أن التصوف , الذي آمن به هذا الرجل و طبقه يختلف تماما عمّا نسبه إليه العامة.

إنّ ممّا يشفع لنا في بقاء هذا الكتاب على طبعته الأولى, ما ألّف من كتب عن الثعالبي المفسر, و الفقيه, و الزاهد,و هي كلها من خصوصيات الثعالبي التي أفاض فيها الباحثون فعزّزوا من الرسالة التي كنا بصدد إبلاغها . و قد تتاح لنا الفرصة إن شاء الله للعودة إلى الكتاب ,لإضافة ما يمكن إضافته في ضوء ما جد في موضوع الثعالبي و التصوف معا.

س8- نظم مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ملتقى دوليا حول أعمالكم الفلسفية , الفكرية و التاريخية. هل يمكن أن نتصور ملامح مدرسة فلسفية جزائرية في طور التكوين, و في ظل العولمة التي خلطت الأوراق بين المذاهب و المدارس و الهويات. فإلى أيّ مدى استطاعت تلك المداخلات و المناقشات و المقاربات أن تلمس شيئا من هذا القبيل؟

ج8- لقد تتبعت باهتمام بالغ ما قدم من بحوث حول كتاباتي, و ما دار من نقاش مصاحب لها فلسفي علمي, يسد الفراغ المهول الذي تعاني منه حركتنا الفلسفية في الجزائر.

س9- في إطار الكتاباتالفلسفية الفكرية السياسية و التاريخية هل تعتقدون أن المركزية الأوربية و المركزية المشرقية ما تزالان تهيمنان بشكل مباشر أو غير مباشر على الفكر المغاربي و الفكر الجزائري على وجه الخصوص؟ أم أنّه قد آن الاوان لاعتراف

,وقد كشفت البحوث والمناقشات عن استعداد فلسفي و فكري مطمئن , كما جسدت البحوث مدى الجدية و الموضوعية اللتين تحلى بهما الباحثون, و هم الذين جاؤوا من جامعات مختلفة : كتلمسان, و بلعباس, و أدرار ووهران, و العاصمة, و قسنطينة, و باتنة و خنشلة, وورقلة و غيرها.

إن شعورا بالفرحة العارمة قد غمرني و أنا أستمع إلى الباحثين من فلاسفة و مؤرخين تحدوهم الإرادة العلمية في التحلي بالمنهجية في البحث, و بالموضوعية في النقد, بما يؤسس لملامح مدرسة فكرية جزائرية,هي في طور التكوين, و لا تتطلب إلا العناية , و التعهد بالتوجيه و التشجيع , و إيجاد المناخ الفكري الملائم لميلاد نواة فلسفية صلبة نقيم عليها أركان الإبداع الفلسفي المفقود.

إن ممّا لا شك فيه, أن هذه العولمة المتوحشة التي تمثل أكبر تحدّ يهدد كياننا و هوياتنا , تتطلب , من جانبنا , تصديا مدروسا و ممنهجا ,كي نحصن ذاتنا ضد فيروسات داء فقد المناعة الإيديولوجي الذي تحمله العولمة بين ثناياها.

لذلك نشيد بمبادرة مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية بجامعة قسنطينة في إخصاب هذه البراعم الواعدة, و نعلق الأمل عليه في أن تكون إحدى مبادراته القادمة, فرصة لإحداث تنظيم

كـــل الدوائر العلمية الأوربية و المشرقية بالخصوصية المغاربيةو الجزائرية و بالبعد الأكاديمي الذي انتهجته النخبة الوطنية المثقفة في البلاد المغاربية عموما؟

ج9- مامن شك, في أنّ ثقافتنا المغـــاربية عموما و الجزائرية خصوصا, مدينة في تكوينها بفترة زمنية هي فترة التقليد قبل أن يبلغ من و تأثرها, بثقافة المركزية الأوربيةو و المركزية المشرقية معا. فلئن كان

الوعـــي مـــداه, فيأخذ في التمرد على التقاليد و ينشد لنفسه نوعا من الاستقلالية لإثبات ذاته و الدفاع عن وجوده, فإن الدول و المجتمعات يمكن أن تمر بمرحلة التبعية, و التقليد, و غياب الوعي بالـــذات , أو بســـبب هـــشاشـــة البنى و الهياكل, غير أنها ما تفتأ أن تستعيد الوعي المفقود, فتعمد إلى كينونتهاو و معالم شخصيتها , لتحصنها بخصوصيتها الثقافية, و تمكنها من إثبات الندية أمام الآخر .

و نعتقد أنّه قد آن الأوان لنبرهن للجميع, على أنّنا سياسيا, و اقتصاديا, و ثقافيا نملك مقومات الاستقلالية, و البقاء بالاعتماد على كنوزنا المادية و المعنويةمتى أحسنا التحكم في عليها أن تضطلع بمسؤوليةالتوعية, و توحيد عيوننا تنظر إلى المشرق و نولي وجوهنا نحوه دائما,لأكثر من سبب, فإنّ عقولنا, في معظم الأحيان, تتجه نحو الغرب و لأكثر من سببأيضا.نحن إذن محكومون دينيا,و أمثالها, و إذا كان الإنسان في بداية نشأته, يمر هذه الكنوز

و أثبتنا اهليتنا و استحقاقنا لما حبانا الله به من كنوز دينية و مادية و معنوية, وإن هذه هي رسالة النخبة الوطنية المثقفة في بلادنا التي

الصفوف, لنصنع من سواعد الضعفاء قوة و كما قال الحكيم القديم إجابة عن سؤال: كيف ينتصر الضعفاء على الأقوياء؟ قال: بتوحيد صفوف الضعفاء.

س10- د/ عبد الرزاق قسوم : إلى أي مدى تجدون حرجا في أنفسكم في ظل هيمنة الدولة المؤلهة, و أنتم تدافعون عن أطروحاتكم و اقتناعاتكم

ج10- إن المثقف إذا فقد الهواء النقي الذي يملأبه رئتيه, و إذا انعدم أمامه الفضاء الرحب الذي يمكنه من مدّ صوته بطلاقة , هو أشبه بالبلبل الســـجين في قفـــص وســـط بيت مظلم أو بالهزبر الجريح الذليل الذي تحول من ملك للغابة مهاب الجانب, إلى مجرد حيوان طريح مثخن بالجراح.

فممّا يتفـــق عليه الجـــميع, أنّ المعادلة المحـــرجة في واقعنا اليوم, تكمن في مسألة تسييس الثقافة أو تثقيف السياسة, وفي الخيار بين الاطروحتين يكمن كل السر و ربما كل الشر.

س11– د/ عبد الرزاق قسوم: عرضت عليكم عدة مناصب سامية,إلا أنكم رفضتموها. ما تعليل ذلك؟

ج11– تعلمت من تجاربي الخاصة, و تجارب الآخرين, أن المثقف الملتزم بقضاياه الثقافية و الوطنية ,غير مؤهل لأداء المسؤوليات السامية بالشكل المطلوب– منه – فبين فلسفة الالتزام, و فلسفة الإلزام, بون شاسع يصعب التوفيق بينهما.كما أن المثقف الجامعي لا يمكنه البقاء خارج البحث العلمي؛ و أكبر إعاقة امام البحث العلمي, تقلد المسؤوليات الإدارية . لذلك أجد نفسي غير قادر على أداء المهام الكبرى لما تسببه لي من إحراج أمام من أتعامل معهم و الذين يصبح نصف عددهم أعداء لي , هذا إن عدلت.

إن هذا لا يعني, أن المثقف عليه أن يعتزل المسؤوليات, و إن كل المثقفين غير قادرين على أدائها, فلكل قاعدة استثناء , و هناك بعض المثقفين نجحوا في أداء مهامهم فأثبتوا خطأ نظريتي, و لكن لكل قناعته, و لكل أطروحته في الحياة.

س12– و رفيقتا العمر : الأولى رحمة الله عليها, و الثانية أطال الله عمرها. إلى أي مدى كان لهما الفضل في تكوين هذه الشخصية العلمية و الفكرية المتميزة للدكتور عبد الرزاق قسوم؟

ج12– إذا كان المثل يقول: إن كل عظيم وراءه امرأة , و إذا كان صحيحا أنني تميزت في مجال ما

فإن الفضل, بعد الله, يعود إلى امرأة ,هي أولا أمي رحمة الله عليها, التي ربتني على الدين و الخلق, و علمتني الصدق, و الطيبة, و حسن الأدب مع الجميع. و بذلك وضعت امي ملامح شخصيتي الأولى المنتمية, وطنيا و قوميا و عقديا.

ثم تبلورت شخصيتي على المستوى المعرفي فهداني الله إلى اختيار زوجتي الأولى, أم نضال, من الوسط التعليمي العربي, فكانت زوجتي هي زهرة حموش التي كانت معلمة بمدرسة التهذيب الواقعة بحي العين الباردة بالجزائر,و التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, و قد كان لها الفضل في أن قاسمتني متاعب الحياة, و خاصة إبان المحنة الاستعمارية, حيث كان والدي, رحمه الله, محكوما عليه بالإعدام غيابيا,و يعيش بيننا بأوراق مزيفة , مع ما يحمله كل هذا من خطر علينا, إضافةالى دوري انا في النضال الوطني.

أما على الصعيد الثقافي, فقد كانت المرحومة سندي في ما أكتب بالعربية, لأنها خريجة المدرسة العربية, و حاصلة على ليسانس أدب عربي, فهي تتميز بلغة عربية راقية,إذ كانت هي القارئ الأول لما أكتبه , و كنت أستفيد من ملاحظاتها , و أحيانا من تصحيح بعض الأخطاء اللغوية و النحوية . و بعدما نكبت بفقدها في حادث السيارة المؤلم, هداني الله إلى زوجتي الثانية, أم آمنة, التي حرصت على أن تكون من الوسط الثقافي, فكانت هي السيدة مفيدة حواس , خريجة الجامعة البريطانية, أستاذة اللغة الإنجليزية بجامعتي منتوري و الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة. و قد حرصت هذه السيدة الفاضلة, بما تتميز به من خلق إ سلامي على الأخذ بيدي لتجاوز آثار المحنة, و مساعدتي على استئناف دوري الفكري, فهي قد عملت على نشر الوئام و الانسجام في علاقتنا الاسرية .

كما مثلت لي سندا في ما اكتبه بالفرنسية, إذ كانت تراجع لي مقالاتي بالإعلام الآلي, كما تقوم بالرد على مراسلاتي الكثيرة التي تصلني من المنظمات الدولية بالإنجليزية, زيادة على أنّني أقرأ لها ما أكتبه بالعربية فتقدم لي انطباعها على ذلك.

صحيح أنّ تغيير الزواج ليس دوما بالأمر السهل, و لكن عقبة "الربائب" و "امرأة الأب" يمكن تجاوزها إذا كان الجميع يتمتع بمستوى علمي و خلقي .. و هو ما تحقق لي و الحمد و المنة لله.

و عملا بالعدل المطلوب بين الزوجتين حتى و لو لم يجمعهما سقف واحد كما هو الحال بالنسبة لي, فقد عملت على إهداء كتاب لكل منهما فكان للفقيدة إهداء كتاب:" فلسفة التاريخ من منظور إسلامي" الذي أخرجته بعد رحيلها و كان للثانية إهداء كتاب: " تأملات في معاناة الذات" و ذلك هو منتهى العدل.